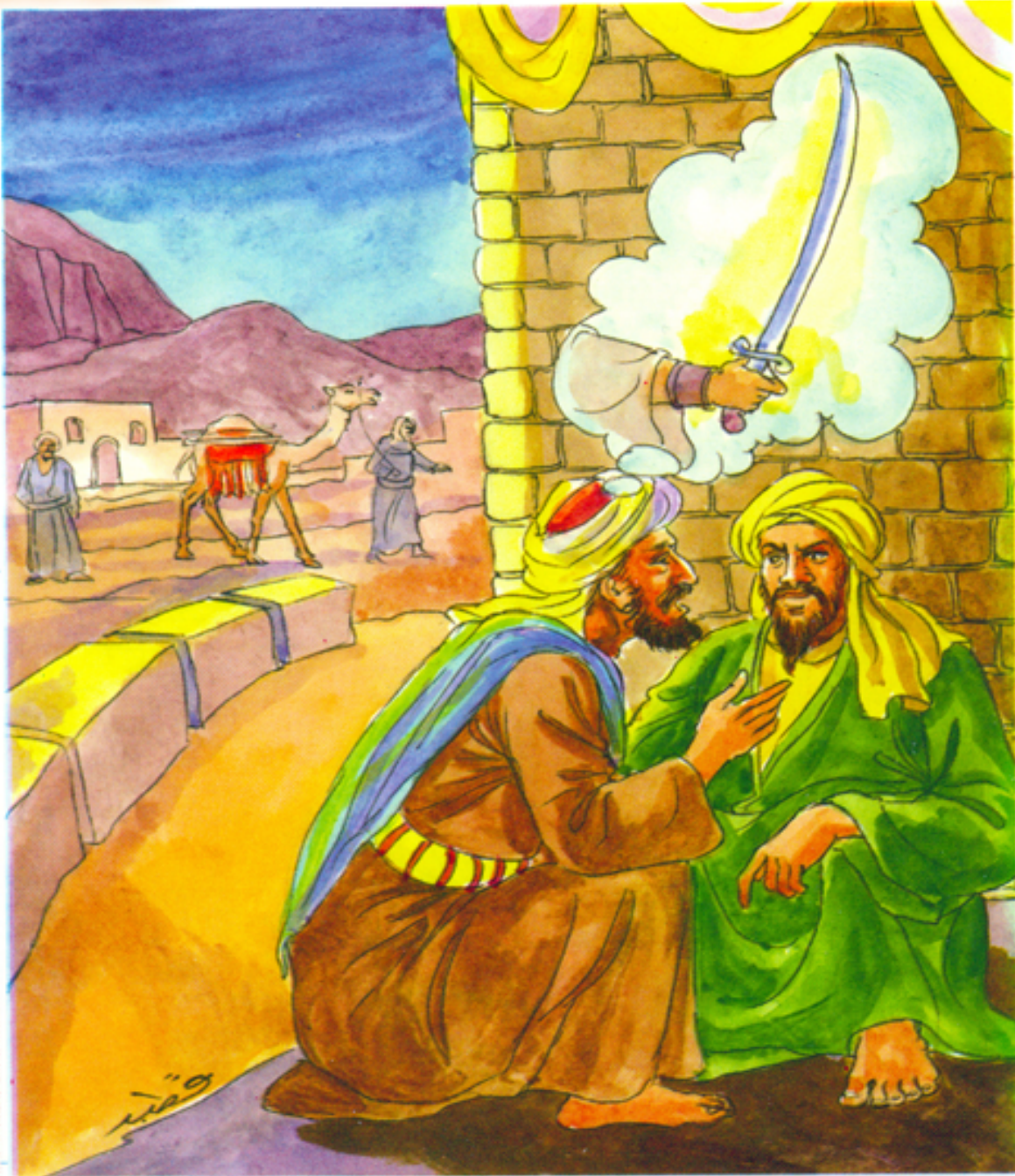


أسرى كبر

عتاب وفداء

٤٢



أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٤٢)

أَسْرَى كِبَرُ عَتَابُ وَفَدَاءُ

تأليف
رزق هيبه

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة..

وهذه السلسلة ..

— تُربى أولادنا تربية إسلامية تعتمد على هدى من كتاب الله «القرآن الكريم» تعرض القصص على حسب ترتيب المصحف لتكون في النهاية «التفسير القصصى للقرآن الكريم للناشئين» وهم فى حاجة ماسة إلى هذا التفسير الذى يصلهم بماضيهم العريق، ويعدهم لحاضرهم ومستقبلهم.

— وفى هذه الطبعة الجديدة حرصنا أن تكون الفائدة أكبر، فقدمنا فى آخر كل قصة ملحقاً من شقين .. الشق الأول: عدة أسئلة تحفز القارئ على أن يعيد القراءة ويتأمل القصة جيداً ليجيب عن هذه الأسئلة، فتستقر المعانى فى ذهنه، ويزيد علماً بما فيها من قيمة دينية هى الثمرة التى نرجوها من نشر هذه القصص.

— أما الشق الثانى من الملحق: فهو دروس فى قواعد اللغة العربية «علم النحو» إذا تتبعها القارئ درساً بعد درس من بداية السلسلة إلى آخرها يصير على علم بالحد الأدنى من قواعد النحو التى لا ينبغى لقارئ أن يجهلها، فيستقيم لسانه، وتسلم قراءته من اللحن والخطأ...

وبهذه القصص وما يتبعها من دروس فى اللغة نكون قد حصلنا على فائدة مزدوجة، من قيم دينية ومعرفة بقواعد لغتنا، وهو ما ينبغى أن نربى عليه أجيال أبنائنا القادمة.. فنستعيد مجد الماضى لبنى على أسسه حضارة المستقبل.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُخْرِجَ فِي الْأَرْضِ تَرْيَدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأُسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأنفال].

٦٧ - الْأُسْرَى: جَمْعُ أُسِيرٍ، وَيُقَالُ فِي جَمْعٍ أُسِيرَ أَيْضًا أَسَارَى، وَأُسَارَى، وَسُمِّيَ الْأُسِيرُ أُسِيرًا؛ لِأَنَّهُ يَرْبُطُ بِحَبْلٍ مِنْ جِلْدِ اسْمِهِ الْإِسَارُ.
- حَتَّى يَخْرُجَ فِي الْأَرْضِ: الْإِثْخَانُ فِي أَيْ شَيْءٍ هُوَ الْمُبَالْغَةُ فِيهِ وَالْإِكْثَارُ مِنْهُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمُبَالْغَةُ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ.
- عَرْضُ الدُّنْيَا: الْعَرْضُ، وَجَمْعُهُ أَعْرَاضٌ، هُوَ اسْمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ لَا دَوَامَ لَهُ، يُقَالُ: هَذَا الْأَمْرُ عَرْضٌ، أَيْ عَارِضٌ زَائِلٌ، وَمِنْهُ مَتَاعُ الدُّنْيَا، وَحُطَامُهَا الَّذِي لَا دَوَامَ لَهُ.

٦٨ - كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ: هُوَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُعَذِّبُ قَوْمًا حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ، وَلَكِنْ يَكُنْ قَدْ نَزَلَ وَحْيٌ فِي شَأْنِ الْأُسْرَى قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ النَّبِيُّ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، لِهَذَا عَاتَبَهُ اللَّهُ فَقَطْ، وَلَمْ يُعَاقِبِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ذَلِكَ.
- لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ: أَيْ لِأَصَابِكُمْ بِسَبَبِ الْفِدَاءِ الَّذِي أَخَذْتُمُوهُ مِنَ الْأُسْرَى عَذَابٌ عَظِيمٌ.

٧٠ - مَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسْرَى: أَيْ الْأُسْرَى الَّذِينَ أَصْبَحُوا تَحْتَ أَيْدِيكُمْ وَفِي حَوْزَتِكُمْ.

لَا يَزَالُ حَدِيثُ الْأُسْرَةِ مَوْضُوعًا، وَفِي جُلُوسَتِهِمُ اللَّيْلَةَ كَانَ الْوَالِدُ يَسْتَعِيدُ فِي ذَاكِرَتِهِ مَا مَضَى مِنْ أَحْدَاثِ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَبْدَأَ مَعَ أَوْلَادِهِ حَدِيثًا آخَرَ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفُوا خَبَرَ هَذِهِ الْغَزْوَةِ حَتَّى النِّهَايَةِ. وَكَانَتْ النِّهَايَةُ، كَمَا عَرَفْنَا فِي الْقِصَّةِ السَّابِقَةِ (قُوَّةُ الصَّابِرِينَ) انْتِصَارًا رَائِعًا، كَانَ مَثَارَ إِعْجَابٍ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَ نَبَأَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ.

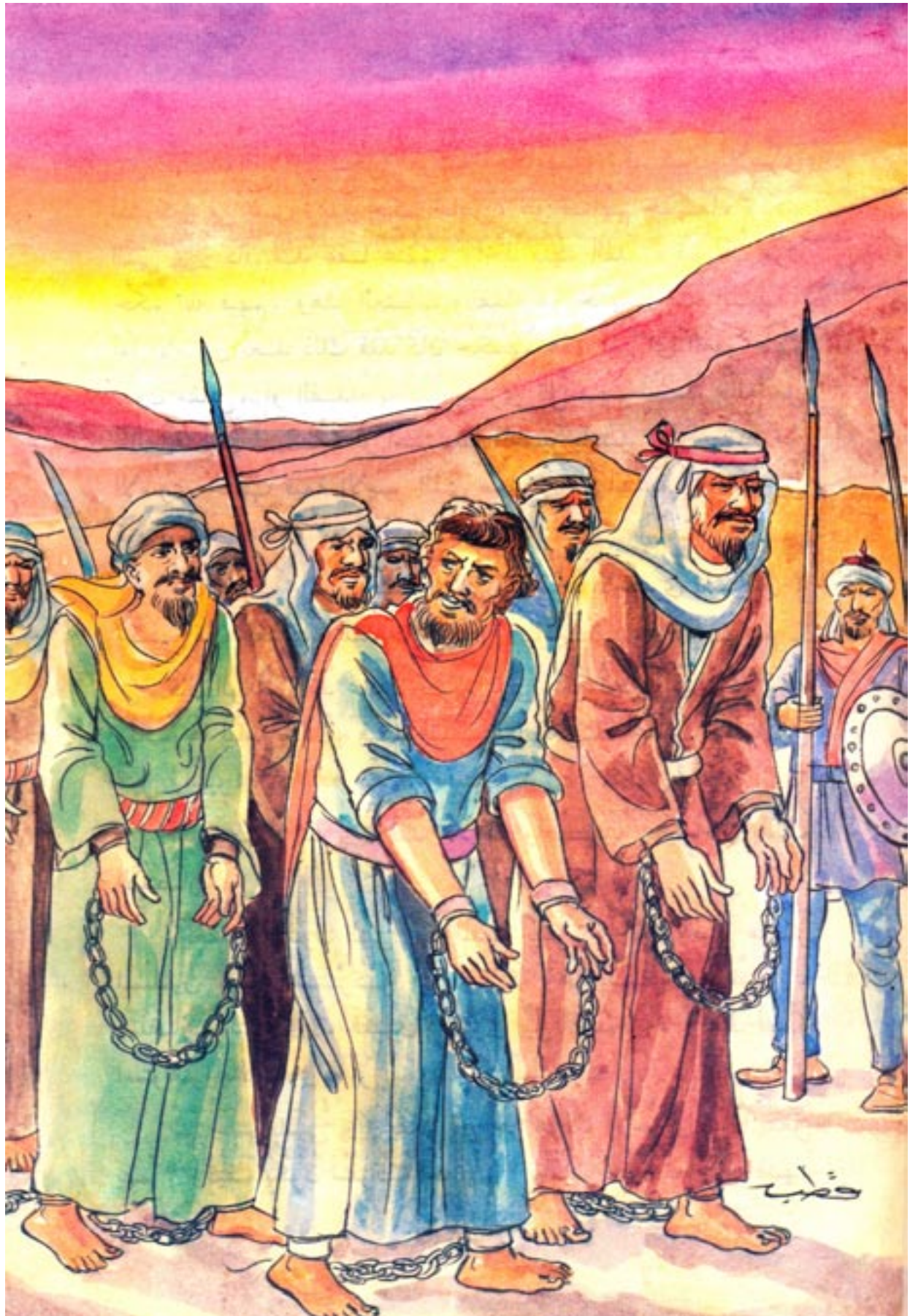
قَالَ الْوَالِدُ مُوجِّهًا كَلَامَهُ إِلَى أَشْرَفَ:

- هَلْ تَعْرِفُ يَا أَشْرَفُ أَيْنَ انْتَهَى بِنَا الْحَدِيثُ فِي الْجُلُوسَةِ السَّابِقَةِ ؟

قَالَ أَشْرَفُ: طَبَعًا يَا أَبِي، إِنَّ حَدِيثَنَا السَّابِقَ قَدْ تَوَقَّفَ عِنْدَ نِهَايَةِ غَزْوَةِ بَدْرٍ بَانْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ انْتِصَارًا عَظِيمًا نَتِيجَةَ صَبْرِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ قَتَلُوا سَبْعِينَ مِنْ كِبَارِ الْمُشْرِكِينَ، كَمَا أَسْرَوْا مِنْهُمْ سَبْعِينَ آخَرِينَ، وَقَدْ وَعَدْتْنَا بِأَنْ تَحْكِيَ لَنَا مَا حَدَّثَ لَهُؤْلَاءِ الْأَسْرَى، وَكَيْفَ افْتَدَوْا أَنْفُسَهُمْ؟ وَلِمَاذَا عَاتَبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِشَأْنِهِمْ ؟

قَالَ الْوَالِدُ: هَذَا حَسَنٌ، فَقَدْ سَأَلْتُكَ لَتَسْتَعِيدَ مَعِيَ الْأَحْدَاثَ، وَلَا تَأْكُدَ أَنْ جُلُسَتْنَا هَذِهِ ذَاتُ فَائِدَةٍ، وَأَنْكُمْ لَا تَنْسَوْنَ مَا يُقَالُ فِيهَا.

قَالَتْ إِيْمَانُ: لَقَدْ احْتَفَلْنَا بِهَذِهِ الذِّكْرَى احْتِفَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَثِيلٌ فِي التَّارِيخِ، إِذْ دَخَلْنَا إِحْدَى مَعَارِكِنَا مَعَ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَاشِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَكَانَتْ تَسْمَى هَذِهِ الْمَعْرَكَةُ بِاسْمِ (بَدْرٍ) تَيْمُنًا بِاسْمِ أَوَّلِ مَعْرَكَةٍ دَارَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ نَصَرَنَا اللَّهُ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ نَصْرًا عَزِيزًا، وَأَسْرَنَا الْكَثِيرَ مِنْ جُنُودِ إِسْرَائِيلَ. . فَمَاذَا كَانَ شَأْنُنَا مَعَ هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى ؟



قَالَ الْوَالِدُ: إِنَّ لِكُلِّ مَعْرَكَةٍ أَحْكَامَهَا، وَقَدْ كَانَ لِلْأَسْرَى الْمَشْرُكِينَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ حُكْمٌ خَاصٌّ، هُوَ قَتْلُهُمْ جَمِيعًا، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَدْ عَفَا عَنْهُمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفَدْيَةَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ حُكْمُ اللَّهِ فِيهِمْ. وَهَذَا الْعِتَابُ وَالْفِدَاءُ هُوَ حَدِيثُنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، أَمَّا الْأَسْرَى بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ حُكْمُهُمْ هُوَ الْمَنُّ أَى الْعَفْوُ عَنْهُمْ بِدُونِ مُقَابِلٍ، أَوْ الْفِدَاءُ بَحَيْثُ يَشْتَرَى كُلُّ مِنْهُمْ نَفْسَهُ بِمَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ يُعْتَبَرُ فَدْيَةً لَهُ، أَوْ اسْتِبْدَالُ أَسِيرٍ بِأَسِيرٍ، أَوْ بَعْدَ مِنَ الْأَسْرَى حَسَبَ قِيَمَةِ الْأَسِيرِ الَّذِي سَتُدْفَعُ عَنْهُ الْفَدْيَةُ وَمَكَانَتَهُ بَيْنَ قَوْمِهِ.

قَالَ أَشْرَفُ: إِذَنْ، فَمَاذَا كَانَ مِنْ شَأْنِ الْأَسْرَى الْمَشْرُكِينَ؟ وَكَيْفَ كَانَ الْعِتَابُ وَالْفِدَاءُ؟

قَالَ الْوَالِدُ: لَقَدْ عَادَتْ قُرَيْشٌ إِلَى مَكَّةَ تُجَرِّرُ أَذْيَالَ الْهَزِيمَةِ، وَيَكْسُوها لِبَاسُ الذُّلِّ، فَقَدْ فَقَدَتْ فِي الْمَعْرَكَةِ أَعْظَمَ رِجَالَهَا بَيْنَ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ..

أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ عَادَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مُبْتَهِّحِينَ بِذَلِكَ الْإِنْتِصَارِ.

وَبَعْدَ وَصُولِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ يَوْمٍ وَاحِدٍ وَصَلَ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اشْتَرَكُوا فِي الْمَعْرَكَةِ وَهُمْ يَقُودُونَ الْأَسْرَى، وَتَلَقَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَفَرَّقَ الْأَسْرَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا.

ثُمَّ جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ يُفَكِّرُ فِي أَمْرِ هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى، مَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ سُلُوكُهُ مَعَهُمْ؟ وَلَيْسَ عِنْدَهُ - ﷺ - فِيهِمْ أَمْرٌ صَرِيحٌ، أَوْ حُكْمٌ مُنْزَلٌ

مَنْ اللَّهُ لِيَحْكُمَ بِهِ، فَاتَّجَهَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى صَحَابَتِهِ يَسْتَشِيرُهُمْ، لِيَصَلَ إِلَى الرَّأْيِ الصَّوَابِ فِي ضَوْءِ آرَائِهِمْ.

قَالَ النَّبِيُّ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ. اسْتَبَقِهِمْ، وَاسْتَأْنَسَ بِهِمْ، وَخَذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً تُقَوِّي بِهَا أَصْحَابَكَ.

أَمَّا رَأْيُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ.. إِذْ قَالَ:

- يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ، قَدَّمَهُمْ وَتَضَرَّبَ أَعْنَاقَهُمْ.

وَكَانَ هُنَاكَ رَأْيٌ ثَالِثٌ قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَى النَّبِيِّ بَعْدَ أَنْ سَمَعَ رَأْيَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ، فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْهُ عَلَيْهِمْ نَارًا.

إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَكْتَفِيَ بِقَتْلِ الْأَسَارَى، وَإِنَّمَا هُوَ يَطْلُبُ مِنَ النَّبِيِّ أَنْ يَقْذِفَ بِهِمْ فِي النَّارِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، تَنْكِيلًا بِهِمْ، وَتَأْدِيًا لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُحَارِبَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدَ الْأَسْرَى، فَهُوَ لَمْ يُسَلِّمْ بَعْدُ، وَقَدْ حَضَرَ هَذِهِ الْحَرْبَ فِي صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ.. فَالْتَفَتَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَقَالَ لَهُ: قَطَعْتُكَ رَحْمَتَكَ.. يَدْعُو عَلَيْهِ بِأَنْ تَقْطَعَهُ أَرْحَامُهُ، وَيُخَاصِمَهُ أَقَارِبُهُ، أَوْ يَفْقِدَهُمُ بِالْمَوْتِ

أَوْ بِالْأَسْرِ لِأَنَّهُ يُشِيرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَنْ يَحْرِقَ الْأَسْرَى بِالنَّارِ، وَفِيهِمْ أَقَارِبُ النَّبِيِّ ﷺ وَذَوُو رَحْمِهِ ..

قَالَتْ إِيْمَانُ: لَقَدْ كَانَ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ آرَاءَ، رَأْيَانِ مُتَّفَقَانِ يُمَثِّلَانِ أَغْلَبِيَّةً، هُمَا رَأْيُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَرَأْيُ وَاحِدٍ هُوَ رَأْيُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَبَئِىَ الْآرَاءَ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ أَبُو هَا: فِي الْبَدَايَةِ لَمْ يَأْخُذِ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْيِ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُ سَكَتَ، وَتَرَكَهُمْ وَدَخَلَ بَيْتَهُ، وَبَدَأَ النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَيَأْخُذُ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْيِ أَبِي بَكْرٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: لَا .. بِرَأْيِ عُمَرَ. وَخَرَجَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَكَتُوا، وَأَنْصَتُوا لِمَا يَقُولُ. . قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

- إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُلِينُ قُلُوبَ رَجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّيْنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشْدُدُّ قُلُوبَ رَجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحَجَارَةِ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وَمَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَثَلُ عِيسَى، إِذْ قَالَ: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

ثُمَّ التَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ، إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ، إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وَمَثَلَكَ يَا

عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى إِذْ قَالَ: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ خَبِيرًا بِنُفُوسِ أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ رَقِيقُ الْقَلْبِ رَحِيمٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ شَدِيدُ الْبَأْسِ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْبَشَرِ أَجْمَعِينَ حَتَّى الْأَنْبِيَاءُ كَانُوا هُمْ أَيْضًا كَذَلِكَ، وَهَنَا يَضْرِبُ النَّبِيُّ ﷺ الْمَثَلَ بِإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَنُوحٍ وَعِيسَى، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَهُوَ يَعْرِفُ رَقَّةَ قَلْبِ أَبِي بَكْرٍ وَرَحْمَتَهُ بِخَلْقِ اللَّهِ، فَيَقُولُ أَنَّ مَثْلَهُ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِأَبِيهِ رَغْمَ أَنَّهُ مُشْرِكٌ، وَكَانَ يُخَاطَبُ رَبَّهُ فِي شَأْنِ قَوْمِهِ، مُفَوِّضًا الْأَمْرَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَمَنْ اتَّبَعَهُ فَهُوَ مِنْهُ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ مِثْلُهُ، لَجَأَ إِلَى اللَّهِ وَعَرَفَ لَهُ حَقَّهُ. وَمَنْ عَصَاهُ فَإِنَّ أَمْرَهُ لِلَّهِ، إِنْ شَاءَ رَحِمَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَمِثْلُ أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا كَمَثَلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، عِنْدَمَا يَتْرُكُ الْأَمْرَ لِلَّهِ فِي شَأْنِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَرَّفُوا الدِّينَ بَعْدَ أَنْ غَابَ عَنْهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ مُخَاطَبًا رَبَّهُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

أَمَّا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ قَوِيٌّ شَدِيدٌ فِي الْحَقِّ، لَا يُرِيدُ أَنْ يَغْفِرَ لِلْمُشْرِكِينَ خَطَايَاهُمْ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ، فَمِثْلُهُ كَمَثَلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا يَسْأَلُ مِنْ قَوْمِهِ،

وَعَرَفَ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ، فَدَعَا عَلَى الْكَافِرِينَ أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ انتِقَامًا لَا يُبْقَى وَلَا يَذَرُ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ * إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا﴾، فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَأَغْرَقَهُمُ بِالطُّوفَانِ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَى الْأَرْضِ وَقْتُهَا إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمَثَلُ عُمَرَ أَيْضًا كَمَثَلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا دَعَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْكَافِرِينَ الْجَا حِدِينَ، فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَبْتَلِ بِهَا قَوْمًا آخَرِينَ.

وَبَعْدَ أَنْ خَاطَبَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَقَالَ لَهُمَا مَا قَالَ، انْتَفَتَ إِلَى الْأَسْرَى وَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ الْآنَ عَالَةٌ، فَلَا يُفْلَتَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبٍ عُنُقٍ».

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ بِالرَّائِيَيْنِ مَعًا، فَمَنْ دَفَعَ الْفِدَاءَ عَفَا عَنْهُ وَأَطْلَقَهُ، وَمَنْ لَمْ يَدْفَعْ الْفِدَاءَ ضَرَبَ عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ، أَى قَتَلَهُ.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي دَخَلَ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَاعِدٌ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَوَجَدَهُمَا يَبْكِيَانِ.. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي، مَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبْكَى لِلَّذِي عَرَضَ عَلَى أَصْحَابِكَ مِنْ الْفِدَاءِ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَى عَذَابِكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَنَّ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

وَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ حُكْمُ اللَّهِ فِي أَسْرَى بَدْرٍ: وَهُوَ الْإِثْخَانُ يَعْنِي أَنْ يَقْتُلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ، وَكَانَتْ الْآيَةُ عِتَابًا لِلنَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ قَبْلَ الْفِدْيَةِ مَنْ أَسْرَى الْمُشْرِكِينَ، ظَنًّا أَنَّ هَذِهِ الْفِدْيَةَ يُمَكِّنُ أَنْ تُعِينَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى شُؤْنِ حَيَاتِهِمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى يُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الْآخِرَةِ، فَيَعْمَلُوا عَلَى تَخْوِيفِ الْمُشْرِكِينَ بِأَنْ يَقْتُلُوا أَسْرَاهُمْ حَتَّى لَا يَعُودُوا إِلَى مُحَارَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَتْ إِيْمَانُ: وَهَلْ هَذَا هُوَ حُكْمُ الْإِسْلَامِ دَائِمًا فِي الْأَسْرَى بِأَنْ نَقْتُلَهُمْ حَتَّى يَخَافَ غَيْرُهُمْ فَلَا يَأْتُوا لِمُحَارَبَتِنَا؟

قَالَ الْوَالِدُ: لَا.. لَقَدْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ بِقَتْلِ الْأَسْرَى، وَعَدَمِ اخْتِذِ الْفِدَاءِ مِنْهُمْ، عِنْدَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ هُمُ الْأَقْوِيَاءُ، وَكَانَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ لَا يَزَالُ قَلِيلًا، فَلَمَّا تَغَيَّرَ الْحَالُ، وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ ذَوِي قُوَّةٍ وَعَدَدٍ كَبِيرٍ، حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَ الْأَسَارَى، وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يَخْتَارُوا بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَمْنُوا عَلَى أَسْرَاهُمْ، وَيُطْلَقُوا سَرَاحَهُمْ بِدُونِ فِدَاءٍ، وَإِمَّا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا مِّنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

قَالَ أَشْرَفُ: وَكَيْفَ أَخَذَ النَّبِيُّ الْفِدَاءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟

قَالَ الْوَالِدُ: كَانَ الْفِدَاءُ مَالًا، يَدْفَعُهُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِقَدَرِ مَا يَمْلِكُ، فَلَا غَنِيَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَدْفَعُونَ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فِدَاءً لِكُلِّ أُسِيرٍ، وَالَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ مَالًا كَثِيرًا كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَدْفَعُ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَطْ. . . وَمِنْهُمْ الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ مَنْ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعَفْوِ دُونَ أَنْ يَدْفَعُوا مَالًا. وَلَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ لَفْتَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تُشِيرُ إِلَى قِيَمَةِ الْعِلْمِ فِي حَيَاتِنَا، وَأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْلُوَ عَنْ عَقْلِهِ غَشَاوَةَ الْجَهْلِ بِأَنْ يَتَعَلَّمَ وَيَقْرَأَ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ مَا هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

قَالَ أَشْرَفُ: أَنَا أَعْرِفُ مَا هِيَ. . . إِنَّهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ

بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ [العلق].

قَالَ الْوَالِدُ: هَذَا صَحِيحٌ، إِنِّي أَتَخَيَّلُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ تَذَكَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ وَهُوَ فِي مَوْقِفِهِ مَعَ أُسْرَى بَدْرٍ، فَأَرَادَ أَنْ يَضَعَ لِلْمُسْلِمِينَ قَاعِدَةً مُهِمَّةً فِي حَيَاتِهِمْ، إِذْ اشْتَرَطَ عَلَى الْأُسِيرِ الَّذِي يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ أَنْ يُعَلِّمَ عَدَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَكُونُ هَذَا التَّعْلِيمُ هُوَ الْفَدْيَةُ الَّتِي يُقَدِّمُهَا وَيَشْتَرِي بِهَا نَفْسَهُ وَلَا يَدْفَعُ مَالًا.

وَلَمْ تَمْضِ مَسْأَلَةُ الْفِدَاءِ بِدُونِ عِظَةِ وَعِبْرَةٍ، وَتَأْكِيدِ لِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. . . فَقَدْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتٌ جَعَلَتْ بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ يُعْلِنُونَ إِسْلَامَهُمْ، وَيَنْحَازُونَ إِلَى صَفِّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَازِمِينَ عَلَى إِيْذَانِهِ، وَبَعْضُهُمْ كَانَ عَازِمًا عَلَى قَتْلِهِ. . .

قَالَتْ إِيْمَانُ: إِنَّ السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ مَلِيَّةٌ بِمَوَاقِفِ الْمُعْجَزَاتِ وَتَأْكِيدِ صَدْقِ الرِّسَالَةِ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّنَا سَتَتَحَدَّثُ عَنِ الْأُسْرَى فَقَطْ، مُجَرَّدَ كَلِمَاتٍ تَصِفُ كَيْفَ دَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ، وَنَجَا مِنَ الْأُسْرِ، وَلَكِنَّكَ يَا أَبِي تُشَوِّقُنَا إِلَى مَا يَمْلَأُ قَلْبَ كُلِّ مُسْلِمٍ إِعْزَازًا لِدِينِهِ وَاعْتِرَازًا بِهِ، فَمَا تِلْكَ الْمُعْجَزَاتُ الَّتِي تَعْرِفُهَا فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ؟



قَالَ الْوَالِدُ: مَثَلًا، الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ أَسِيرًا لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَزَالُ مُشْرِكًا، وَحَارَبَ فِي صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ، وَطَلَبَ مِنْهُ النَّبِيُّ أَنْ يَدْفَعَ الْفَدْيَةَ عَنْ نَفْسِهِ، وَعَنْ ابْنَيْ أَخَوَيْهِ عَقِيلَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَنَوْفَلَ بْنِ الْحَارِثِ، فَادَّعَى الْعَبَّاسُ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ مَا يَفْدَى بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا ابْنَيْ أَخَوَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، تَرَكْتَنِي بَقِيَّةَ حَيَاتِي أَتَكْفِفُ قُرَيْشًا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَيْنَ الذَّهَبُ الَّذِي دَفَعْتَهُ إِلَى أُمِّ الْفَضْلِ وَقَتَ خُرُوجِكَ، وَقُلْتَ لَهَا: إِنِّي لَا أَدْرِي مَا يُصِيبُنِي فِي وَجْهِ هَذَا، فَإِنْ حَدَّثَ بِي حَدَثٌ فَإِنَّهُ لَكَ وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَلِعَبِيدِ اللَّهِ وَالْفَضْلُ وَقَتَّمِ ابْنَائِي؟

قَالَ الْعَبَّاسُ: وَمَا يُدْرِيكَ؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَخْبَرَنِي بِهِ رَبِّي تَعَالَى.

قَالَ الْعَبَّاسُ: فَأَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ، وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. وَاللَّهُ هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَقَدْ دَفَعْتُ الذَّهَبَ إِلَى زَوْجَتِي أُمِّ الْفَضْلِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، وَلَمْ يَرَنَا إِنْسَانٌ.

قَالَ الْوَالِدُ: إِنَّ هُنَاكَ حَادِثًا لَا يَقْلُ عَنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ وَأَمْرَاتِهِ، فِي إِعْجَازِهِ وَتَأْكِيدِ صَدْقِ رِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَشْغُولًا فِيهِ بِأَمْرِ الْأَسْرَى فِي الْمَدِينَةِ، كَانَ رَجُلَانِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي مَكَّةَ يَجْلِسَانِ بِجَوَارِ الْكَعْبَةِ، يَتَأَمَّرَانِ ضِدَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْلَهُمَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ، وَكَانَ ابْنُهُ أَسِيرًا فِي الْمَدِينَةِ، وَالثَّانِي أَحَدُ أَغْنِيَاءِ الْمُشْرِكِينَ هُوَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ.

تَذَكَّرَا قَتْلَاهُمَا فِي بَدْرٍ، فَقَالَ صَفْوَانُ: وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ.
 قَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ عِنْدِي لَهُ قَضَاءٌ،
 وَعِيَالٌ أَخْشَى أَنْ يَضِيعُوا مِنْ بَعْدِي.. لَرَكَبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ.. فَإِنَّ لِي
 عَنْدهُمْ عِلَّةٌ.. إِنَّ ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ.
 فَاغْتَنَمَ صَفْوَانُ الْفُرْصَةَ وَقَالَ لِعُمَيْرٍ: عَلَى دَيْنِكَ أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ، وَعِيَالُكَ
 مَعَ عِيَالِي أَوْاسِيهِمْ مَا بَقُوا..
 قَالَ عُمَيْرٌ: فَانْتُمْ شَأْنِي وَشَأْنُكَ..
 قَالَ صَفْوَانُ: أَفْعَلُ..
 ثُمَّ ذَهَبَ عُمَيْرٌ فَشَحَذَ سَيْفَهُ، وَسَقَاهُ سُمًّا قَاتِلًا.. وَأَنْطَلَقَ حَتَّى وَصَلَ
 الْمَدِينَةَ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ
 بَدْرٍ، فَرَأَى عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ، وَقَدْ أَنَاخَ جَمَلُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ
 سَيْفَهُ..
 فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللَّهِ مَا جَاءَ إِلَّا لِشَرٍّ.
 ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ
 قَدْ جَاءَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ.
 قَالَ النَّبِيُّ: فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ.
 فَجَاءَ عُمَرُ حَتَّى أَمْسَكَ بِحِمَالَةِ السَّيْفِ فِي عُنُقِ عُمَيْرٍ، وَقَالَ لِلرِّجَالِ الَّذِينَ
 كَانُوا مَعَهُ: ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ، وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا
 الْحَبِيثِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ.

وَدَخَلَ عُمَرُ وَهُوَ يَصْحَبُ عُمَيْرًا . . عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : أَتْرَكُهُ
يَا عُمَرُ . . تَعَالَ يَا عُمَيْرُ . .

فَدَنَا عُمَيْرٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ قَائِلًا : مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ ؟

قَالَ عُمَيْرُ : جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ ، فَأَحْسِنُوا فِيهِ .

قَالَ النَّبِيُّ : فَمَا بَالُ هَذَا السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ ؟

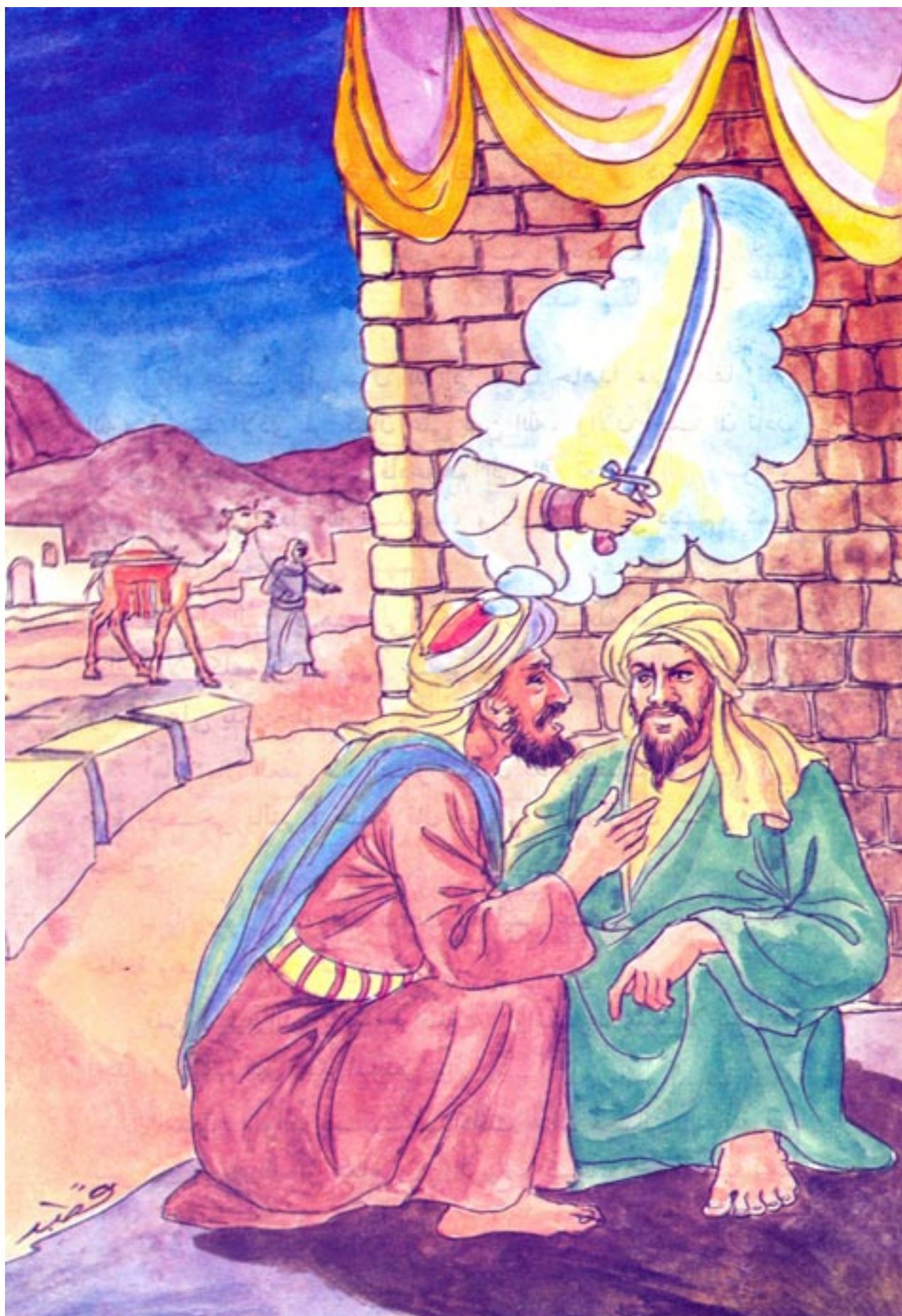
قَالَ عُمَيْرُ : قَبَحَهَا اللَّهُ مِنْ سَيْوْفٍ !! وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئًا ؟

قَالَ النَّبِيُّ : اصْدُقْنِي يَا عُمَيْرُ ، مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ ؟

قَالَ عُمَيْرُ : مَا جِئْتُ إِلَّا لَذَلِكَ . .

قَالَ النَّبِيُّ : بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحَجَرِ ، فَذَكَرْتُمَا قَتْلَاكُمْ
مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ قُلْتَ : لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ ، وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ
مُحَمَّدًا ، فَتَحَمَّلَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بَدِينَكَ وَعِيَالَكَ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ وَاللَّهِ حَائِلٌ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ . .

قَالَ عُمَيْرُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ كُنَّا نَكْذِبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ
خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ ، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا أَنَا
وَصَفْوَانُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي
لِلْإِسْلَامِ وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ .



فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: فَقَّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَأَقْرَأُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أُسِيرَهُ..

وَفَعَلَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
وَقَالَ عُمَيْرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، شَدِيدَ الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَالْآنَ أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي الذَّهَابِ إِلَى مَكَّةَ، فَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ، وَإِلَى الْإِسْلَامِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ، وَإِلَّا أَذَيْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ، كَمَا كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ..

فَأَذَنَ لَهُ النَّبِيُّ فَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ، وَلَمَّا قَابَلَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ حَلَفَ أَلَّا يَكْلِمَهُ أَبَدًا، وَبَقِيَ عُمَيْرٌ فِي مَكَّةَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ..

أَمَّا مِثَالُ الْعَفْوِ عَنِ الْفُقَرَاءِ بِدُونِ فِدْيَةٍ فَيُظْهِرُ فِي لِقَاءِ أَبِي عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ بِالنَّبِيِّ، عِنْدَمَا قَالَ أَبُو عَزَّةَ هَذَا؛ وَكَانَ مَعْرُوفًا أَنَّهُ مُحْتَاجٌ:

- يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي مَالٌ، وَإِنِّي لَذُو حَاجَةٍ وَعِيَالٍ، فَاْمْنَنْ عَلَيَّ..

فَمَنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَطْلَقَهُ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَلَّا يُسَاعِدَ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ.

وَاسْتَطَرَدَ الْوَالِدُ فَقَالَ: كَمَا كَانَتْ هُنَاكَ لِمَحَاتٍ إِنْسَانِيَّةٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَهَذَا أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، كَانَ زَوْجًا لَزِينَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ قَدْ فَارَقَتْهُ

وَجَاءَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ لِتَعِيشَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، بَعْدَ أَنْ فَرَّقَ الْإِسْلَامُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، إِذْ لَا يَجُوزُ أَنْ تَتَزَوَّجَ الْمُسْلِمَةُ إِنْسَانًا غَيْرَ مُسْلِمٍ، وَلَكَمَا عَلِمَتْ زَيْنَبُ أَنَّ أَبَا الْعَاصِ أَسِيرٌ أَرْسَلَتْ فِدَاءَهُ قِلَادَةً كَانَتْ هَدِيَّةً مِنْ وَالِدَتِهَا أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. .
أَهْدَتْهَا لَهَا عِنْدَ زَوَاجِهَا بِأَبِي الْعَاصِ، وَرَأَى النَّبِيُّ ﷺ الْقِلَادَةَ وَعَرَفَ أَنَّهَا قِلَادَةُ خَدِيجَةَ أَحَبِّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ، وَهَدَيْتَهَا إِلَى ابْنَتِهِ الَّتِي يُحِبُّهَا وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَكْسِرَ قَلْبَهَا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرَدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا، فَافْعَلُوا.

فَاطْلُقِ الصَّحَابَةَ سَرَّاحَ أَبِي الْعَاصِ، وَأَعَادُوا إِلَى زَيْنَبَ قِلَادَتَهَا.

قَالَ أَيْمَنُ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَنَ أَبُو الْعَاصِ إِسْلَامُهُ، بَعْدَ أَنْ وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ هَذَا الْمَوْقِفَ، إِذْ عَفَا عَنْهُ وَأَطْلَقَهُ بِلَا فِدَاءٍ.

قَالَ أَبُوهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، لَمْ يَكُنْ يُجْبِرُ أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ وَلَكِنَّ أَبَا الْعَاصِ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَوْقِفٍ شَبِيهِ بِهِذَا الْمَوْقِفَ، لَقَدْ كَانَ تَاجِرًا صَادِقًا مَأْمُونًا، وَكَانَ يَخْرُجُ بِمَالِهِ وَأَمْوَالِ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ لِيُتَاجَرَ فِي الشَّامِ، وَأَثْنَاءَ عَوْدَتِهِ إِلَى مَكَّةَ لَقِيَهِ بَعْضُ جُنُودِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَهْرَبَ مِنْهُمْ بِالْمَالِ الَّذِي مَعَهُ. . فَأَسْرَوْهُ، وَأَخَذُوهُ هُوَ وَالْمَالُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي كَانَتْ زَوْجَتَهُ، فَاسْتَجَارَ بِهَا، فَأَجَارَتْهُ. وَلَكَمَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ كَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ، فَصَرَخَتْ زَيْنَبُ مِنْ صُفَّةِ النِّسَاءِ وَقَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ



أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ:
أَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟
قَالُوا: نَعَمْ..

قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعْتُ مَا
سَمِعْتُ.. إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ..

ثُمَّ انصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ زَيْنَبَ فَقَالَ لَهَا: أَيُّ بَنِيٍّ أَكْرَمِي
مَثْوَاهُ، وَأَعْلَمِي أَنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ.

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِأَبِي الْعَاصِ: هَلْ لَكَ أَنْ تُسَلَّمَ وَتَأْخُذَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ،
فَإِنَّهَا أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ؟

قَالَ أَبُو الْعَاصِ: بَشْسَ مَا أَبْدَأَ بِهِ إِسْلَامِي أَنْ أَخُونَ أَمَانَتِي.

وَرَدَّ الْمُسْلِمُونَ كُلَّ الْأَمْوَالِ إِلَى أَبِي الْعَاصِ. فَعَادَ بِهَا إِلَى مَكَّةَ، وَأَدَّاهَا إِلَى
أَصْحَابِهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ؟
قَالُوا: لَا.. فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا.. فَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَفِيًّا كَرِيمًا..

قَالَ: فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ مَا
مَنْعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا أَنَّنِي خِفْتُ أَنْ تَظُنُّوا أَنَّنِي أَرَدْتُ أَنْ أَكُلَ أَمْوَالَكُمْ..
ثُمَّ خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ أَمَامَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.. وَعَادَ إِلَى زَوْجِهِ زَيْنَبَ كَرِيمَةَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ كُلِّ
الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ..

وَقَبْلَ أَنْ يَقُومَ أَفْرَادُ الْأُسْرَةِ مِنْ مَجْلِسِهِمْ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى فَرَاشِهِمْ لِيَنَامُوا، قَالَ
الْوَالِدُ:

لنقرأَ مَعًا تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي كَانَتْ مَدَارَ قِصَّتِنَا هَذِهِ، وَنُحَاوِلْ كِتَابَتَهَا بِخَطِّنَا،
لِتَكُونَ عَوْنًا لَنَا عَلَى تَقْوِيمِ لِسَانِنَا وَتَحْسِينِ خَطِّنَا. .

ó

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٦٧] لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٦٩] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ
لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ
وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٧٠] [الأنفال: ٦٧ - ٧٠]

أسئلة القصّة

- س ١ - بين معنى الكلمات الآتية:
- عرض الدنيا - حتى يثخنَ في الأرض - لمسكم فيما أخذتم - كتاب من الله سبق .
- س ٢ - في تاريخنا الحديث وقعت إحدى المعارك في رمضان هل تذكر منها شيئاً، وهل هناك علاقة بينها وبين معركة بدر ؟
- س ٣ - ما الذى قاله أبو بكر بشأن الأسرى، وماذا قال عمر رضى الله عنهما . . ومن منهما الذى كان رأيه موافقاً لما يريد الله فى هؤلاء الأسرى بالذات ؟
- س ٤ - لماذا كانت القسوة مطلوبة مع أسرى بدر خاصّة رغم أن الإسلام لا يقر القسوة، بل يكرم الأسير كما يكرم المسكين واليتيم ؟
- س ٥ - اذكر بعض الأحداث التى أخذت شكل المعجزات، وفيها الدلالة الواضحة على صدق نبوة محمد ﷺ ؟
- س ٦ - لماذا لم يعلن أبو العاص بن الربيع إسلامه فى المدينة أمام النبى ﷺ، وأجلّ ذلك الإعلان حتى وصل إلى مكة ؟

درس النحو

فى هذا الدرس نعيد تفصيل إعراب الأسماء الخمسة فلتأمل الجمل الآتية:

١ - حضر أبوك، ورأيت أباك، وعلمت أن عمر اقتدى بأبى بكر الصديق رضى الله عنهما.

٢ - أخوك ناجحٌ وقد لقيت أخاك وهنأته إذ فرحت بنجاح أخيك.

٣ - حمو أحمد مسرور به، وقد لقيت حما أحمد وصافحته. . ورأيت أحمد معتزا بحميه.

٤ - فوك فى حاجة إلى النظافة الدائمة.

فاغسل فاك قبل الأكل وبعده، وضع يدك على فيك عند التثاؤب.

٥ - ذو الجاه يعتز بجاهه. . ولكن الناس يحبون ذا الأدب، وقد يتقربون من ذى المنصب.

فى المجموعات السابقة كلمات: أبوك، أخوك، حموك، فوك، ذو.

وهذه الكلمات تسمى الأسماء الخمسة.

وكل من هذه الكلمات جاءت فى ثلاثة أمثلة مرفوعة بالواو، ومنصوبة بالألف، ومجرورة بالياء.

ويشترط فى هذه الأسماء كما عرفنا - أن تكون مفردة، وأن تضاف لغير ياء المتكلم.

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية

رقم (٤٣) يوم الحج الأكبر

سلسلة أطفالنا مع ربنا القرآن الكريم آيات وقصة

٧١- رباحون البيوت شقاتق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحانه الذي أسرى بعبد.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والمعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتاه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار برذا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام.
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين.
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفدينا بهذب عظيم.
٩٧- بيسمة الرضوان وصلح الحديدية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والشابون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر
٤٤- يوم حنين
٤٥- عزيز آية الله للناس
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خلفوا.
٥٤- والله يعضمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا بيني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأبية.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلّى.
٦٦- ونيتهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبله المسلمون
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا المعجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر

دار الكتاب الحديث